الفصل السابع:
نشاطه في العمل الخيري والاجتماعي

obeikandl.com

الفصل السابع: نشاطه في العمل الخيري والاجتماعي

لقد كان محمد السبيعي -ولا يزال- قريباً من المحتاجين والفقراء متلمساً لحاجاتهم، وكان ارتباطه بالعمل الخيري يقوم على علاقة فردية ما بينه وبين المستحق للبر، وكانت أعماله الخيرية متعددة ولا سيما تلك التي ترتبط بتجارته من إخراج الزكاة، إضافة إلى الالتزامات الخيرية التي كان يقوم بها هو وأخوه عبدالله السبيعي.

ومن شدة حرصه على أن يذهب المال لمن يستحقه، رأى أن يتحول للعمل الخيري المؤسس على ضوابط دقيقة؛ لتحقيق أقصى درجات الفائدة وتحقيق الأهداف المنشودة على نطاق واسع؛ وذلك امتثالاً لأمر الله -عزَّ وجلَّ- في الإحسان وبذل المال في وجوه الخير، وقد وافقه أخوه عبدالله في هذا التوجه.

لذا بدأت فكرة «مؤسسة محمد وعبدالله السبيعي الخيرية»، وترجمها على أرض الواقع حين عرض هو وأخوه عبدالله فكرتهما على أبنائهما عام ١٤٢٣هـ وأبديا رغبة ملحة في إنشاء مؤسسة خيرية تقوم على تقديم العمل الخيري بكافة أشكاله من خدمات اجتماعية وتعليمية وثقافية وصحية وإغاثية ووجوه البر جميعها، على أن يعتمد عملها على الخطط الإستراتيجية الهادفة التي تهيئ للمؤسسة مواصلة عملها وفق أهداف محددة ونبيلة، والإشراف المستمر على تنفيذ تلك الخطط بكل دقة وإتقان؛ فباركت أسرة الأخوين هذا التوجه.

ومحمد السبيعي لا يغفل عوامل نجاحه التجاري حتى في مؤسسته الخيرية، فهو ذو فراسة فريدة، يقول عنه الدكتور عادل السليم - أمين عام مؤسسة

محمد وعبدالله السبيعي الخيرية -: «لاحظت أن لديه قوة فراسة اكتسبها عبر تجربته مع الحياة، فعندما يأتينا طلب مساعدة من أي فرد فهو يطلع عليه ويفحصه بإمعان، فإما أن يمضي فيه وإما أن يتركه».

ومن المواقف الطريفة في ذلك: أنه أمر بصرف مبلغ من المال لشخص ادَّعى أنه محتاج، وعندما عاد الشيخ وشاهد الأوراق من جديد شكَّ في توقيع أحد الأفراد الذين أرسلوا تزكية بأن هذا الشخص يستحق المساعدة، فاتصل الوالد بالشخص المزكي سائلاً له حول خطاب التزكية المهور بتوقيعه، فأجاب بأنه لم يوقّع ذلك الطلب ولم يزكِ الشخص!! فاتصل السبيعي بالمحتاج وأخبره أن يأتي من أجل أخذ المال وجاء الرجل في الوقت متحمساً ليجد السبيعي بانتظاره ومعه الجهات المختصة، حيث اتضح أن هذا الشخص يزوِّر تواقيع شخصيات مهمة ويمرر ذلك لتحقيق مآربه من السرقة والاختلاس.

ومن أقواله -حفظه الله- عن التسوّل: «إن التسوّل قد أصبح مهنة فيجب الحذر ممن يتسوّلون».

ومن شدة حرصه على أن يسير عمل المؤسسة على الوجه الأكمل، كان لا يتوانى عن تقديم النصح لأعضاء المؤسسة.. يقول الدكتور عادل السليم:

«كان دائماً يكلمني ويقول لي: انتبه من الذي يشحذ ويتسوّل؛ لأن هذا معناه أنه استطاع أن يقنع نفسه بهذه المهنة؛ وقد يكون الكثير منهم غير صادقٍ، فيجب علينا أن نبحث عن أشخاص وجهات أو عوائل وأناس متعففين لم يزاولوا مهنة التسوّل، إذ إن هؤلاء الناس هم الأقرب والأحوج والأحق بالمساعدة».

كما يحمد له تمتعه بذاكرة ذهنية جيدة مع الحرص على الاستفادة منها في إتقان العمل وتحقيق الجودة المطلوبة. ومن ذلك أنه يستوقف العاملين في مؤسسته ليسألهم بعض الأسئلة عن المشروعات المنوط بهم تنفيذها، فهو يقول مثلاً: هذا المشروع الذي ستقرونه يوجد فيه قضية فلانية، وهذه القضية عليها التزامات من قضايا أخرى، ويسأل عن تلك القضايا كيف عالجوها، وبهذا تشهد أنه حاضر الذهن في المناقشات على الرغم من تجاوزه التسعين عاماً -حفظه الله-. وهناك بعض المشروعات التي أقرت من المجلس وتم إيقافها من قبله ثم يبدي سبب إيقافه لأحدها بقوله: النقطة الفلانية لم تعالجوها»!!

مجموعة من موظفي سيتي بنك في ضيافة محمد السبيعي في مدائن صالح شمال المملكة.

من هنا نجد أن رؤية السبيعي للعمل الخيري هي رؤية تقوم على الوضوح كي تصل الرسالة في أبلغ معانيها، فهو يهتم بأدق التفاصيل، وهناك العديد من القصص يحرص فيها على متابعة الحالات التي تقدّم لها مؤسسته الخيرية

يد العون بما يفوق التصور، ولولا حرصه -حفظه الله- على سريتها من باب قوله: «إن البيوت أسرار» لفاضت الصفحات في رصد ذلك.

دعم الموهوبين:

ونظرة السبيعي للدعم لا تقتصر على المحتاجين، بل يرى أن الموهوبين أيضاً يجب أن يدعموا ويشجعوا، إذ قال مرة في أحد مجالسه: «سبق أن طرحت اقتراحاً قبل ٢٢ سنة لإنشاء لجنة لجمع التبرعات من الموسرين، حيث تقرِّر وتحدِّد هذه اللجنة مكافأة مجزية لكل مخترع أو صاحب موهبة تشجيعاً وتقديراً له ولمن يحذو حذوه، هذا فضلاً عن تشجيع حكومتنا الرشيدة لكل من أسهم في مسيرة النهضة والرقي لهذا الوطن».

والسبيعي عضو في مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، وله -رعاه الله- أنشطة أخرى منها:

١ - عضويته في مجلس إدارة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

٢ - عضو مؤسس في جمعية رعاية الأيتام.

٣ - عضو مؤسس في جمعية رعاية المعاقين.

ومع أن له العديد من النشاطات المثمرة في ميدان العمل الاجتماعي إلا أنه يتحدث بتواضع فيقول: «لا أحبّ الحديث عن أعمالنا الخيرية إلا من منطلق حثّ الآخرين على القيام بها وتشجيعهم على ذلك».